

١٥ - المحاضرة الخامسة عشرة: (التوابع - النعت)

قال ابن مالك:

يتبع في الإعراب الأسماء الأول ... نعت وتوكيد وعطف وبدل
التابع: هو الاسم المشارك لما قبله في إعرابه مطلقا فيدخل في قولك الاسم
المشارك لما قبله في إعرابه سائر التوابع وخبر المبتدأ نحو زيد قائم وحال
المنصوب نحو ضربت زيدا مجردا.

ويخرج بقولك مطلقا الخبر وحال المنصوب فإنهما لا يشاركان ما قبلهما في إعرابه
مطلقا بل في بعض أحواله بخلاف التابع فإنه يشارك ما قبله في سائر أحواله من
الإعراب نحو مررت بزيد الكريم ورأيت زيدا الكريم وجاء زيد الكريم. والتابع على
خمسة أنواع: النعت والتوكيد وعطف البيان وعطف النسق والبدل.

فالنعت تابع متم ما سبق ... بوسمه أو وسم ما به أعتلق
عرف النعت بأنه: التابع المكمل متبوعه ببيان صفة من صفاته نحو مررت برجل
كريم أو من صفات ما تعلق به وهو سببيه نحو مررت برجل كريم أبوه.
فقوله التابع يشمل التوابع كلها وقوله المكمل إلى آخره مخرج لما عدا النعت من
التوابع والنعت يكون للتخصيص نحو مررت بزيد الخياط وللمدح نحو مررت بزيد
الكريم ومنه قوله تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} وللذم نحو مررت بزيد الفاسق
ومنه قوله تعالى: {فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ} وللترحم نحو مررت بزيد المسكين وللتأكيد نحو أمس الدابر
لايعود وقوله تعالى: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ} .

وليعط في التعريف والتنكير ما ... لما تلاك امرر بقوم كرما
النعت يجب فيه أن يتبع ما قبله في إعرابه وتعريفه أو تنكيره نحو مررت بقوم
كرماء ومررت بزيد الكريم فلا تنعت المعرفة بالنكرة فلا تقول مررت بزيد كريم ولا
تنعت النكرة بالمعرفة فلا تقول مررت برجل الكريم. وهو لدى التوحيد والتذكير أو ...
سواهما كالفعل فأقف ما قفوا

تقدم أن النعت لا بد من مطابقته للمنوع في الإعراب والتعريف أو التنكير وأما مطابقته للمنوع في التوحيد وغيره وهي التثنية والجمع والتذكير وغيره وهو التأنيث فحكمه فيها حكم الفعل فإن رفع ضميرا مستترا طابق المنوع مطلقا نحو زيد رجل حسن والزيدان رجلان حسنان والزيدون رجال حسنون وهند امرأة حسنة والهندان امرأتان حسنتان والهندات نساء حسنات فيطابق في التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع كما يطابق الفعل لو جئت مكان النعت بفعل ف قلت رجل حسن ورجلان حسنا ورجال حسنوا وامرأة حسنت وامرأتان حسنتا ونساء حسن وإن رفع أي النعت اسما ظاهرا كان بالنسبة إلى التذكير والتأنيث على حسب ذلك الظاهر.

وأما في التثنية والجمع فيكون مفردا فيجري مجرى الفعل إذا رفع ظاهرا فتقول مررت برجل حسنة أمه كما تقول حسنت أمه وبامرأتين حسن أبواهما وبرجال حسن أبائهم كما تقول حسن أبواهما وحسن آبائهم فالحاصل أن النعت إذا رفع ضميرا طابق المنوع في أربعة من عشرة واحد من ألقاب الإعراب وهي الرفع والنصب والجر وواحد من التعريف والتنكير وواحد من التذكير والتأنيث وواحد من الأفراد والتثنية والجمع وإذا رفع ظاهرا طابقه في اثنين من خمسة واحد من ألقاب الإعراب وواحد من التعريف والتنكير وأما الخمسة الباقية وهي التذكير والتأنيث والإفراد والتثنية والجمع فحكمه فيها حكم الفعل إذا رفع ظاهرا فإن أسند إلى مؤنث أنث وإن كان المنوع مذكرا وإن أسند إلى مذكر ذكر وإن كان المنوع مؤنثا وإن أسند إلى مفرد أو مثنى أو مجموع أفرد وإن كان المنوع بخلاف ذلك.

وأنتع بمشتق كصعب وذرب ... وشبهه كذا وذوي والمنتسب. لا ينعت إلا بمشتق لفظا أو تأويلا والمراد بالمشتق هنا ما أخذ من المصدر للدلالة على معنى وصاحبه كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة باسم الفاعل وأفعل التفضيل والمؤول بالمشتق كاسم الإشارة نحو مررت بزيد هذا أي المشار إليه وكذا ذو بمعنى صاحب والموصولة نحو مررت برجل ذي مال أي صاحب مال ويزيد ذو قام أي القائم والمنتسب نحو مررت برجل قرشي أي منتسب إلى قریش.

ونعتوا بجملة منكرا ... فأعطيت ما أعطيته خيرا

تقع الجملة نعتا كما تقع خبرا وحالا وهي مؤولة بالنكرة ولذلك لا ينعت بها إلا النكرة نحو مررت برجل قام أبوه أو أبوه قائم ولا تنعت بها المعرفة فلا تقول مررت بزيد قام أبوه أو أبوه قائم.

وزعم بعضهم أنه يجوز نعت المعرفة بالألف واللام الجنسية بالجملة وجعل منه قوله تعالى: {وَأَيَّةَ لَهْمَ اللَّيْلِ نَسَلَخَ مِنْهُ النَّهَارَ} وقول الشاعر:

٢٨٦ - ولقد أمر على اللئيم يسبني ... فمضيت ثمت قلت لا يعنيني فـ "نسلخ" صفة لليل ويسبني صفة للئيم ولا يتعين ذلك لجواز كون نسلخ ويسبني حالين. وأشار بقوله فأعطيت ما أعطيته خبرا إلى أنه لا بد للجملة الواقعة صفة من ضمير يربطها بالموصوف وقد يحذف للدلالة عليه كقوله:

٢٨٧ - وما أدرى أغيرهم تناء ... وطول الدهر أم مال أصابوا التقدير أم مال أصابوه فحذف الهاء وكقوله عز وجل واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا أي لا تجزى فيه فحذف فيه وفي كيفية حذفه قولان أحدهما أنه حذف بجملة دفعة واحدة والثاني أنه حذف على التدرج فحذف في أولا فاتصل الضمير بالفعل فصار تجزيه ثم حذف هذا الضمير المتصل فصار تجزى.